الباراسيكولوجيا ومقارباتها في التصميم

اذا كان علم النفس يدرس نشاطات السلوك البشري العقلية والوجدانية والحركية فان علم الباراسيكلوجيا يدرس ما وراء علم النفس (نشاط العقل اللاواعي والحدس) يتكون مصطلح الباراسيكولوجي من بارا وتعني بقرب او بجانب وسيكولوجي اي علم النفس وبالمجمل تعني العبارة ما يتجاوز علم النفس من ظواهر خارقة وغريبة فهو علم يدرس الظواهر المستغلقة على الفهم والخارقة للطبيعة ويحاول ان يجد لها تفسير علمي ومن هذه الظواهر (التخاطر والسيكوكنيزيا والجلاء البصري والتنبؤ) فهو علم يدرس القدرات الروحية والظواهر الخارقة للشعور التي تخص الانسان ويدرس هذا العلم تاثير عقل الانسان على الاشياء والكائنات دون ان يكون هناك تماس مباشر معها لذا يهتم بدراسة القدرات غير المألوفة كما يهتم بتفسير الادراك بدون استعمال الحواس الخمس لذا فهو يستعين في بحثه بوسائل علمية وعلوم كثيرة كعلم النفس والفيزياء والبيولوجيا والاجتماع ، ان هذا العلم مختص بدراسة عالم ما وراء المادة المنظورة او العالم المجهول لذا اتهمه الكثير بانه لا يعتمد البحث العلمي كما ان نتائجه غير موثوقة في حين ان بعض علماء النفس ارجعوا القدرات الخارقة للبشر الى الامراض النفسية والتوهم والانفصام. وذلك لارتباط مفردات هذا العلم في بدايته بالسحر والتنجيم والشعوذة واختلاطها كذلك بالكرامات الدينية والصوفية كل ذلك ما جعل هذا العلم في مجال الغيبيات في عقل الانسان العربي والظواهر الخارقة هي ذات طابع سري لا يمكن تعليلها علميا ومنطقيا فهو كرامة وممارسة صوفية وعقيدة دينية.

الدراسات الباراسيكولوجية الان تعتمد على البحث التجريبي والطرق العلمية فكل ظاهرة خارقة يعطيها تبريرا وتفسيرا فلسفيا ويخضعها لمعطيات الفيزياء والكيمياء والبايولوجيا واثبت العلم ان لدى الانسان قوى عميقة للتواصل مع العوالم الماورائية خصوصا بعد تدخل الفيزيائيين والكيميائيين وربطهم العلمي بين العقل الانساني والالكتروني ومحاولة تفسير الظواهر الباراسيكولوجية عن طريق الاشعاع الكهرومغناطيسي او البلازما الحيوية والطاقة الحيوية والتي ينسب اليها ادراك الاشياء عن بعد .لذلك سمي هذا العلم بعلم المستقبل كونه يتطلب الماما كافيا بقوانين الفيزياء والكيمياء والرياضات وعلم النفس وما وراء النفس.كشفت الدراسات في امريكا والاتحاد السوفيتي عن وجود اناس موهوبين لديهم قدرات خارقة في استخدام القدرات الموجية الدماغية للاتصالات او استخدامها للتأثير عن بعد على الاشياء او التلاعب بالحالة النفسية للانسان او تنويمه مغناطيسيا او محاولة قتله بالتركيز على ضربات قلبه ومحاولة سرقة المعلومات من الاجهزة الكمبيوتر وصناعة اسلحة نفسية بمقدورها احداث جنون او ممزق اعصاب نفسي كفعل العقاقير المهلوسة .

ان ما يبرر اهمية البحث في علم ما وراء الطبيعة هو الاكتشافات العلمية فقد بين العلماء حقيقة المادة الصلبة في كشوف الفيزياء الحديثة بوصفها تمثل رتبة معينة في اهتزاز الاثير (ان المادة الفيزيقية عبارة عن اهتزازات بين حدين ثابتين حيث تبلغ سرعة الاهتزاز في الثانية بين ٧٥٠ بليون ذبذبة في الثانية و٤٠٠ بليون ذبذبة فيها) مما يفسر اكتشاف عالم الروح بوصفه هو الآخر

رتبة من مراتب اهتزاز الاثير تتجاوز رتبة اهتزاز الكون المادي وعالم الروح كذلك هو المسؤول عن عملية الربط بين اجزاء المادة وتنظيم عملية الاهتزاز وان سر تماسك أي جسم صلب هو وجود جسم آخر اثيري له

المادة هي في الاصل طاقة كهربية موجبة (بروتون) وسالبة (الكترون) وليس مادة صلبة ولكن حواسنا تقصر عن رؤيته كما بخار الماء الذي لا نراه الا عندما يتكثف فعين الانسان لا ترى من طيف الشمس الا ما يقع بين الون الاحمر والبنفسجي وتعتبره ضوء اما الاطياف تحت الاحمر وفوق البنفسجي فلا تراه وتعتبره ظلاما مع انه اوسع وقس على ذلك بقية حواس الانسان من سمع ولمس وشم فأذن الانسان تدرك احد عشر سلما من السلالم الصوتية البالغة مبدئيا ٣٠٠ بليون سلم وتدرك العين سلم واحد من الموجات الضوئية نسبة الى بلايين السلالم الضوئية الاخرى .

ان التيار العصبي للدماغ والارادة الفكرية هو طاقة سميت بطاقة سي ودرسها العلماء ماديا وافترضوا انها كميات من الكوانت تخرج من ذرات الخلايا العصبية ويفسرون انتقال الافكار عن هذا الطريق – وفي فلسفة اليوغا - فالافكار تموجات اثيرية دقيقة والعقل البشري المتحرر من القلق يستطيع ان يقوم بإنجازات الراديو بإرسال الافكار والراديو البشري ينشط بفضل قوة الارادة التي يملكها الفرد ، ان الافكار تتذبذب في الكون بواسطة التركيز العميق للشعور وتنتقل الاهتزازات الفكرية من شخص بواسطة الاثير محدثة موجات كهربائية تتحول الى امواج فكرية في عقل الشخص الاخر،

ان علم الباراسيكولوجيا يدرس مجموعة من الظواهر الخارقة اهمها :

١- التخاطر (التلباثي) : وهو طريقة في الاتصال بين عقول الافراد بعيدا عن قدرات الحواس الخمس وبدون الحاجة الى الكلام والكتابة والاشارة ان الانسان عن طريق التركيز الذهني الحاد يستطيع ان يتجه بفكره وروحه الى الاخر والى اي مكان والقدماء كانوا يستخدمون قدراتهم التخاطرية للتعامل مع الطبيعة والبشر ورصد المخاطر وابلاغ الاخرين بها وكان اليونانيون يلجأون الى العرافات لمعرفة الاقدار والمستقبل وفي التاريخ العربي زرقاء اليمامة التي كان لها بصيرة التنبؤ بالاحداث قبل وقوعها وفي العصور الوسطى اشتهرت القدرات الباراسيكولوجية لدى القديسين كالقديس فرانسيس الذي كان يرتفع في الهواء ليصل الى قمة الاشجار . لذلك كان القدماء يضعون الهة لكل نوع من الفن ولكل ظاهرة مناخية ويستعطفونها لتمدهم بالقوى الغيبية الخارقة للابداع والعطاء كما كان الفن محمل بطاقات سحرية غامضة لخلق الاشياء او التأثير فيها والحقيقة ان العلماء اثبتوا ان عقل الانسان يمارس نوعا من الخلق والتأثير في الاشياء عن طريق الفكر فرجل الكهوف كان يرسم عملية قتل الحيوان ومطاردته قبل ان يقوم بها فعلا معتقدا ان ذلك سينجح عملية الصيد .

٢- الجلاء السمعي والبصري: وهو القدرة على الرؤية او السمع خارج نطاق البصر والسمع فالجلاء السمعي قدرة سماع الاصوات في غرف بعيدة والجلاء البصري قدرة رؤية حوادث في مكان اخر ويرجع هذا الى التكوين الاثيري للاذن والعين فيكون لها قدرة على الشعور بالاهتزازات الاثيرية .

ويمكن ان نجد مقاربات ذلك في التصميم والفن بشكل عام عندما يرى الفنانون احداث حاضرة يتم التعبير عنها قبل ان يعرف بها الاخرون وكأنه نوع من التنبؤ والمعرفة الغيبية وبعض المصممين لديهم رؤية في ابتكاراتهم بانها ستلقى نجاحا ورواجا وسط الذائقة العامة فعندما ابتكر الفنان موندريان لوحاته المكونة من خطوط افقية وعمودية متقاطعة مستخدما الوان اساسية لقي رواجا في مجال التصميم المعماري والواجهات وتصميم النوافذ والاثاث والملابس فيما بعد . كما يمكن ان نتلمس الكثير من النبوءات في اعمال فنية قديمة تحدثنا بقدرة الفنان على معرفة الاشياء دون التصريح بها علنا لذلك استخدموا رموز للتعبير عن افكارهم ويمكن الرجوع الى الهيكل التصميمي لاعمال دافنشي والفضاءات الداخلية التي كان يشغلها شخصياته لتنبؤنا بما كان يراه دافنشي من اسرار الوجود ومنها رؤيته تلك الثنائية المندمجة بين الرجل والمرأة او بين الانسان والحيوان وكثيرا ما كان يمد المنظور الفضائي لمناظر اعماله الى ما لا نهاية كما انه استطاع ان يصمم لنا صورة اولية للكثير من الاجهزة والالات المستخدمة الان في عالمنا المعاصر في مجال الحروب والصناعة وغيرها .

٣- السيكوكنزيا : من اهم الظواهر الباراسيكولوجية السيكوكينزيا وهي تحريك الاشياء ورفعها عن الارض او تحريكها وهي قدرة العقل في التأثير على المادة بقوة نفسية مركزة ان للعقل قدرة للتأثير على المادة هذا لا شك فيه وبحثت هذه القدرة في التنويم المغناطيسي وفي الحالات الشعورية واللاشعورية وفي مجال الفن امكن للعلماء التوصل الى امكانية استخدام التفكير في تحريك الاشياء او صناعتها وتم وضع جهاز يحول الفكر الى شيء مقروء عن طريق قراءة وترجمة ذبذبات الدماغ وحركته الغير مرئية اي ان الفنان الان اذا انشلت قدرته على العمل وتحريك يده يستطيع ومن خلال اجهزة الكترونية ان يحول تفكيره الى اعمال فنية . والفنون التي تعتمد على الواقع الافتراضي واستخدام امكانيات الضوء في خلق بيئات جمالية داخل الفضاء المعماري هو محاكاة لهذه الامكانية خصوصا عندما يتمنى الانسان ادخال البيئة الطبيعية للفضاء الداخلي وصناعة شلالات ومشاهد طبيعية مبهرة . وفن الهولوغرام الان شاهد على هذا النوع من التصميم عن طريق الاثير حيث امكن خلق تكوينات وبيئات تصميمية على واجهة المباني في المهرجانات الاحتفالية وعمل اشكال وسط الفضاء مصنوعة بالضوء وايضا فن الواقع المعزز الذي يمد الاعمال الفنية المادية والثابتة بحركات تصميمية وسط الفضاء المحيط بها فيزيدها جاذبية ودهشة . وقد امكن لكثير من المصممين تحويل افكارهم وتخيلاتهم الى واقع من خلال فن الضوء او استغلال الاثير في صناعة المؤثرات التصميمية .

٤- القدرة على الشفاء : ان استخدام الطاقة الباراسيكولوجية كعلاج قديمة كاستخدام الكلمات والروائح والموسيقى لخلق حالة التوازن النفسي ببراعة المعالج في خلق الايماءات النفسية وقدرته على التركيز ومن المعروف ان الانبياء لديهم هذه القدرات الشفائية كالسيد المسيح والكرامات الشفائية لدى المتصوفة ورجال الدين المسلمين

ويعترفون انها من عند الله وليست قدرات خاصة وطبيعية ولكن هناك اناس اخرين لا يدينون باي دين ومع ذلك لديهم قدرات شفائية خارقة للعادة.
اثبت الطب الحديث ان ٨٠ % من الامراض اسبابها سيكوسوماتية اي انها تستمد عناصرها من الجسم والعقل معا فهناك اسباب عقلية ووهميه وانفعالية للمرض فالمرض يمكن ان يكون تصور ذهني والشفاء تصور ذهني وقد اثبت باحثون ان نسبة الوهم والانفعالات العاطفية تحدث بمعدلات مرتفعة للامراض كالارهاق والصداع والام الرقبة وعسر الهضم والقرحة والتهاب الجلد .ومن الخوارق التي فاجأتنا مع نهاية القرن العشرين ظهور ما يعرف بالعلاج الخارق والتشخيص الخارق والجراحات الخارقة ..وبالنسبة للعلاج الخارق فهو القيام بمعالجة المريض دون استخدام أي وسيلة من وسائل العلاج التقليدي أو غير التقليدي ..ويكون بلمس المريض فقط أو حتى بدون لمسه من على بعد ..

وقد خطط الكثير من المهندسين المعماريين المعابد والاضرحة المقدسة مضمنين في هندستهم المعمارية سبل التواصل مع السماء والقوى الخارقة فأي صخور منصوبة واعمدة هي دلالة الوصل بين السماء والارض وصمم المصريون الديكور الداخلي للهرم بطريقة معقدة ومضللة من الممرات والغرف الوهمية للحفاظ على جسد فرعون من اي اعتداء وجعل غرفة الجثمان موازيه لاشعة الشمس التي تدخل عليه من منفذ وتاخذه في رحلة الى العالم الاخر كل يوم كما صممت الرسوم لتحكي وتنفذ ما سيحدث لفرعون في عالم الخلود ، واذا رجعنا الى قصة نبي الله سليمان لوجدنا انه عليه السلام طلب من الله عز وجل ملكا لا ينبغي له من بعده وقد تجلى هذا الملك في الامكانيات المعماريه الخارقة التي كان يستعين فيها بالجن والعفاريت الغواصين لبناء صروح في اعماق البحار وهي قدرات لم يتوصل الى معرفتها البشر الا في القرن الحادي والعشرون اضافة الى الديكور الداخلي لصرح سليمان الذي هو معجزة بحد ذاته حيث بني بارضه وجدرانه من الزجاج وكانت الحيوانات البحرية ترى من خلاله .
يمكن للمصمم الداخلي ان يضع في حسابه التاثير اللاواعي للتصميم على المتلقي من خلال التصاميم الطباعية على الملابس والاقمشة او مكملات التصميم الداخلي التي تستخدم رموز مقدسة قديمة برزت فاعليتها والحاجة اليها مؤخرا في محاولة من المتلقي لسد حاجته الى الجوانب الروحية في المجتمع الصناعي او ربما لتمسكه بالقوى الخارقة التي يعول عليها لتحميه من قوى الشر والحياة الصناعية السريعة والخطرة ، كما شاع استخدام صور المندالا بتصاميم هندسية مبتكرة وكانت المندالا هي الحلقة المقدسة التي يرسمها البوذيين على ارضية معابدهم بالرمال الملونه بتصاميم هندسية ونباتية للحماية ودفع الشر واستجلاب الخير ،
ان عملية استخدام الفن لاستجلاب الخير ودفع الشر كان المحطة الاولى لصنع الفن والتجارة به ولطالما سخر الفن لخدمة قوى الغيب، وكانت عملية اكتشاف الانسان لوجود

العقل اللاواعي من خلال بحوث علم النفس التحليلي في القرن العشرين فاتحة لاكتشاف قدرات الانسان المتفوقة او الماورائية من خلال منظومة اللاوعي وهي من السعة والامكانية التي تفوق عالم الوعي ولذلك انتبه العلماء الى الامكانيات الباراسيكولوجية التي يمكن استنطاقها من خلال لاوعي الانسان والتي كانت تمارس في يونان القديمة في حالات السكر والعربدة التي يلجئون اليها في احتفالات الهة الخمر وحين يفقد الانسان وعيه ينهض من جديد ليحس بنشاط العقل وامكانياته في الابداع والخلق وكانت هذه الطريقة التي يعتمدها الشعراء وكتاب الملاحم في افكارهم الابداعية وفي العصر الحديث تصدرت المدرسة السريالية لتنادي بطاقات العقل الهائلة من خلال اللاوعي الي تم التعويل عليها في ابتكار الجديد من الافكار المستجلبة عن طريق النوم والاحلام واحلام اليقظة والخيالات وتناول حبوب المسكالين التي تجعل الانسان يتصل بعالمه اللاواعي لتظهر في نتاجاتهم الفنية تلك الصور الغريبة البعيدة عن الواقع .

وكانت المدرسة السريالية تستخدم طرق تقنية معينة للاتصال بمنظومة العقل اللاواعي مثل الكتابة الآلية والتلقائية وهي اخراج الافكار دون رقابة العقل الواعي وتسجيلها على الورق او استخدام الرسام لريشته للرسم بسرعة على القماش دون عملية انتظار للفكرة ويعد الفنان هذه الطريقة مهمة لاكتشاف الاشكال الجديدة المستخرجة من عالم اللاوعي والتي هي اكثر ثراء من الواقع واشكاله .